عبرة الامس واليوم

خطبة القاها حضرة صاحب الفضيلة الحاج

ميرزا محمد رحيم من اهالي بلبله من توابع

باكو في النجف الاشرف في محضر

المجتهدين وعامة الاهالي

باللغة الفارسية

عربها

حضرة الفاضل الاديب الشيخ محمد

بن حضرة حجة الاسلام الشيخ

مهدي الكاظمي المعروف

بالخالصي مد ظله

طبع في مطبعة ولاية

١٣٣١

كلمة المعرب

اهدانا حضرة الاخ الفاضل العلامة الحاج ميرزا محمد رحيم نفع الله المسلمين بحسن مساعيه الجميلة هذه الخطابة باللغة الفارسية . ولما وجدتها مشتملة على ما كان للمسلمين من المجد الباذخ والشرف الرفيع والسودد . احببت تعريبها لتنتشر بين الامة العربية على ان تكون ذكرى لأممهم الخالية . ولم اوجه عنان القلم الى تزيين العبارة وتنميقها وتدبيجها ، بل كانت همتي مطابقة التعريب للمعرب حرفياً ، والتحذر من التصرف زيادة ونقيصة ، وتحري الالفاظ الشائعة الاستعمال الكثيرة الدوران في لسان العامة ليسهل عليهم تناولها ، ويتفهمها الحاضر والبادي فان ذلك اكمل للانتفاع ، واتم للفائدة فعلى المسلم قراءتها وقياس ما كان للمسلمين بما بقي لديهم .

فليعلم القارئ اني لم اعرب هذه الخطابة لاذكر خيراً على الخلفاء او حزماً ابدوه ، بل لمحض ذكر ما كان للمسلمين من العز والسلطان والملك ، فالعبارة واحدة ولكن القصد مختلف .

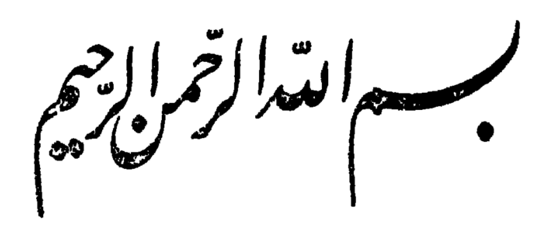
الكاظمية : محمد المهدي

طبع باسم المكتب المرتضوى

خطابة القاها حضرة المستطاب ناصر الملة والدين فخر الفقهاء والمجتهدين الحاج ميرزا محمد رحيم من اهالى بلبله من توابع باكو فى الاحتفال العمومى الذى سكله فى النجف الاشرف فى المكتب المرتضوى الذى هو من مؤسساته فى رأس سنة وفات المرحوم آية الله الخراسانى قدس الله سره يعنى فى العشرين من يوم ذى الحجة سنة ١٣٣٠ بعنوان مجلس التعزية وتذكار يوم وفات المرحوم وتجديد العهد بعزائه فى محضر حجج الاسلام وعامة الاهالى وكان طلاب المكتب المرتضوى ايضاً يلقون الخطابات المحرقة للقلوب المشتملة على اظهار التأسف على وفات ذلك المرحوم وعلى التسلية والتعزية لابنه ملاذ الاسلام والمسلمين وحامى حوزة الدين المرزا مهدى مدظله وجعلوا فى ضمن خطاباتهم الثلمة الكبيرة التى اصابت بوفاته الاسلام ووقوع ايران فى مخاطرة شديدة بعد موته محسوسة للحضار.

اعلان

م يذكر احد بهذا التفصيل اسامى الممالك الاسلاميه ودولها والاحاطة باسامى هذه الممالك لاسيما على جغرافيتها يدل على كمال المهارة فى هذا الفن ونبشر المسلمين بانتشار جغرافية هذه الممالك قريباً من حضرة الخطيب البادكوبى مدظله والحقه باخر هذه الخطابة انشاء الله



عزة الامس

اذا نظرنا الى تاريخ اجدادنا وآثار اسلافنا نرى انهم اوصلوا الاسلام بواسطة الجهاد تحت ظلال السيوف الى درجة عالية من القوة والشوكة والثروة والمعارف والتمدن وسعة المملكة بحيث اوجب دهشة العدو وحيرته. بعد ان كان المجاهدون وتبعة دولة الاسلام محصورين فى داخل مملكتهم الصغيرة قد تسلحوا مع قلة العدد والنفوس على هيئة العساكر الملية وخرجوا متفقين من داخل سور المدينة المنورة مع العزم الراسخ كالريح العاصف والبرق اللامع بسيوفهم المسلولة واحكموا سد حيازيم الهمة فى اوساطهم بكمال الرشادة والشجاعة وفى نهاية الحمية والحرارة وفى غاية الفتوة وصاروا مشغولين بفتح البلاد وتسخير الممالك وتنكيس رايات الشرك واعلاء

[illegible]
الدين حتى اقدام خيولهم ومن شيعتهم العرب ، عبروا من بحر الجبل
(بوغاز جبل طارق) الى مملكة اسبانيا والارتحال وتصرفوا ماوراءها
من بلاد الافرنج الى بلد (تور) الذي بينه وبين باريس (عاصمة
فرنسه) ٣٣٣ كيلومتراً وتملكوا قسماً معظماً من جزائر ايطاليا والسواحل
الشمالية والجنوبية من بحر الابيض ، وممالك المجر ، والنمسا ، واليونان ،
والصرب ، والجبل الاسود ، والافلاق ، والبغدان ، والبلغار ،
ومملكة القرم ، والقفقاس ، وشطراً من الهندستان وقسماً كبيراً من
مملكة الروسيه ، ونكسوا بيارق الشرك ونصبوا الاعلام المباركة
الاسلامية المزينة بكلمة التوحيد والاقرار برسالة حضرت خاتم
النبيين (ص) من ساحل بحر الاطلانتيك الى سد الصين الذي يبلغ امتداده
الطولى فقط ستمائة وثمانية فرسخاً ونشروا حقائق الاسلام وروح
الشريعة المطهرة بحيث دخل في دين الاسلام بالطوع والرغبة في ظرف
مدة يسيرة من النصارى والمشركين ما يربى على مائة مليون ورفعوا
صوت التكبير وكلمة التوحيد والاذان في المساجد العديدة اللاتي كل
واحد منها الآن مملكة وسيعة ومركز امارة او عاصمة سلطنة اسلامية
ولها اهمية موقع مثل (جزائر قناريه) (مراكش) ، الجزائر ،
تونس ، طرابلس الغرب ، مصر ، ليبيا ، الصحراء الكبرى ، بلاد
النوبه ، مصوع ، جزائر دهلك ، ممالك الحبشة ، ممالك السودان ،
خصوصاً اقليم البحر الازرق ،(١) قسم البحر الابيض ، كوردفان ،

---

(١) وانما خصصنا بعض البلاد بالذكر مع ذكرنا لفظاً عاماً
يشمله اشارة الى بعض الخصوصيات الذي سيذكر مثل كونه عاصمة

دارفــور ، زغاوه ، دارفرتيت ، بحر الغزال ، بحر الجبل ، اقليم بحيرات ، اوغانده ، داررونغه ، روماشه ، وداى ، برغو ، قانم ، بورنو ، باندامااندا ، فورلا ، دورا ، مندره ، باكيرمى ، ادماوه ، حوصه ، فانو ، ناندو ، غورمــه ، يوروبا ، بنــين ، لاغوس ، داهومى ، اشانتى ، ساحل الذهب ، سالاغه ، ماسينا ، بامباره ، مانديىغ ، سيراليونه ، فوته جالون ، لاقانه ، ديافونو ، فوته تورو ، بوندو ، سالوم ، سنغال ، غامبيه ، قابور ، جزيره سقطرى ، صومال ، زنكبار ، تانغانيقه ، مانيا ، قونغوى ازاد ، موزنبيق ، جزائرقوموره ، مايوته ، نوسى به ، ماداغــقار ، قافرستان ، قاب ، هوتانطو ،.

پورتكيز ، اسپانيا ، الممالك الجنوبية للفرانسة ، جزائر البحر

سلحة ، اوكونه مجزء من الممــالك الاسلامية مع بقاء ســائر النقاط بايدى المسلمين اوالنظر الى كونه منقسماً بين الدول بحسب نفوذهم فيه اوغير ذلك من الملاحظــات التى ستظهر للقراء مما سنكتبه فى جغرافية هذه الممالك على سبيل الاجمال لانى نظراً الاستدعاء بعض الاخوان بسبب عدم اطلاع اغلبهم على هذه البلاد والممالك سأشير اشارة اجمالية الى جغرافيتها فى ذيل هذه الخطابة ولما لم يكن لى مجال المراجعة من جهة كثرة الاشغال سأبين مختصراً مساحتها السطحية ومقدار نفوسهــا واستقلالها او تبعيتها لدولة اخرى مع الاشارة الى مواقعها من القطعات الخمســة ومتى سنحت لى الفرصــة والمجال انشاء الله (١) اؤلف

---

(١) سأعرب ما سيجود به قلم المؤلف بعد نشره اكمالاً للفائدة واتماماً لنفع الامة العربيــة .

محمد المهدى

الابيض، لا سيا : ساردنيه ، سچيليا ، پالرمو ، مسينه ، فالابره ، مالطه ، كريد ، سواحل ايطاليا ، اليونان ، اوروپا العثمانية ، الجبل الاسود ، دالماچيا ، هرسك ، بوسنه ، خروالستان ، الصرب ، الروم ايلى الشرقى ، البلغار ، افلاق ، دوبريجه ، بغدان ، المجر ، النمسا ، لهستان، الروسية الجديدة، بلادالقفقاسيا الشمالية ، الروسيا الكبرى، الروسيا الشرقية، خاصة : بساراپيا، اودهسا ، مملكة القريم نوغاى ، كيف ، اورل ، قاسم اوف ، نجنى نووغورود ، قوستورمه نووغورود، استرخان، سامارا ،قيبجاق ، اورنبورغ،قزان سيمبريسك ، جزائر ارخبيل ، امارت ساموس ، قبريس ، الاسيا الصغرى ، بلاد الارمينية ، بلاد القفقاسيا ، خاصة : بلاد الشيروان ، الداغستان ، الجركس، الكرج ، باطوم، قارص، اردهان، الكردستان ، الجزيرة، العراق العربى ، كويت ، بحرين ، سورية ، لبنان ، امارت نجد ،

واطبع جغرافيتها المفصلة لتعليم اولادى الاعزة (طلاب المكتب المرتضوى) الذين هم سيكونون فى المستقبل انشاء الله من رجال المملكة ومن مشاهير الاسلام الباذلين نفسهم فى سبيل رقيه ومن الخدام الحقيقيين للمسلمين ولاطلاعهم عن جغرافية ممالكهم وتنبهم عن الغفلة وتجعله بعد طبعه من الدروس الرسمية للمكتب المرتضوى وسيتلقى قرة عيونى طلاب المكتب المرتضوى هذه الدروس من معلميهم فى الدرجة الرشدية الموجودة او فى القسم الاعدادى الذى سأشكله عن قريب بكمال الاحساس والغيرة التى تطبق العالم. ذلك هو الوقت الذى ستقر عينى وعيون المدير والمعلمين بخدماتهم. ذلك هو الوقت الذى انال نتيجة زحماتى . ذلك هو الوقت الذى سننسى فيه ما اصابنا من التعب والسئام

حجاز ، يمن ، عدن ، حضرموت، امارت مسقط ، شهنشاهى ايران، امارت بلوجستان ، مملكة السند ، الهند ، سيلان ، امارة الافغان ، پشاور، بدخشان، قوندوز ، بلخ، امارت بخارى، پامير، سمرقند، قره تكين ، امارت خيوه ، بلاد التركمن وبرها ، ماوراء البحر الخزر، اورالسق، تورغاى، اق مولينسك، سيميالاتينيسك، سميرجنيسك، سيردريا ، خجند ، اموددريا ، فرغانه ، خوقند ، سيبريا ، الصين ، خاصه : المانجورى ، المغول ، قالغان ، پيجان، قولجه ، ماچين ، كاشغر ، يارکند ، ختن ، تبيت ، يونان ، قانتون ، انام ، شاميه ، بيرمانيا ، سيام ، شبه جزيرة ملاقه ، خاصة : الحكومات الاسلامية مثل ليغور ، سنغوره ، كده ، پاتانى ، كلانتان ، تيرنغانو ، كامان ، پراق ، سلانغوره ، سونكى اوجونغ ، رمباو ، ولايات سينغابور ، پينانغ ، ولسلى ، ملاقه ، ديندينغ ، امارات مستقلة اسلاميه مثل

والمشاق الموبقة فى سبيل ترقيهم. ذلك هو الوقت الذى سنقطف فيه ثمراتى من هذه الاشجار الغضة المثمرة. ذلك هو الوقت الذى سأصنع معهم صنيعهم معى اليوم فكماهم يتهافتون على تقبيل يدى اليوم فسأقبل افواههم وايديهم بواسطة ما اراه فيهم من النشريات اللاتى ينشرونها والخطابات المؤثره التى يلقونها فى المحاضرات فى سبيل ترقى الاسلام وليعلم اولادى الاعزة ان من لا يعلم جغرافية ممالكه واوطانه وعدد نفوس اخوانه وتاريخ آبائه واجداده ليس بخلف صالح ولا يرجى من هؤلاء الاشخاص الاحساسات الكاملة واستخلاص الوطن والترقيات الملية والمحافظة القومية ولا نتوقع منهم التأثر من تضييقات الاجانب .

بهانغ ، جوهر ، حكومات المتفقة السبع ، جزيرة سومطره ، خاصه: الدولة الاسلامية الاچه ، الحكومات الاسلامية مثل سياق ، اساهان، جامبيه ، قوانتان ، بالمبانغ .

جزيرة بيتانغ ،جزيرة لينغه ،جزيرة بيليتون جزيرة جاوه الواسعة، خاصة : الحكومات الاسلامية مثل بانتام ،جوقبوقارته ، سوراقارته ،جاقاتره، شريبون ، جزيرة بوندو ، خصة : الحكومات الاسلامية في تيمور . حكومة روتي ، جزيرة برنو الكبيرة ، خاصة : الدولة الاسلامية بروني ، الحكومات الاسلامية مثل سيمبنك ، سينتانغ ، ماتان ، ساراواق ،ساميليونغ ، تابور ، قوتي ، جزائر سلب ،جزائر ملوك، خاصة : الحكومات الاسلامية مثل تيدور ، بونو، جزائر كينه جديد، جزائر سولو ، جزائر فيليبينه، خاصة : لوسون، سامار ،الحكومات الاسلامية في ميندالناؤ ، (١) وصفوة القول : ان اسلافنا وسعوا امهات الاسلامية شرقاً الى سد الصين وغرباً الى البحر الاطلانتى وشمالاً الى نهر السين وجنوباً الى بحر عمان وعدن وجزائر مداغسقار حتى تنتهى الى البحر الاطلانتيق . وبعبرة اخرى ان دول المسلمين ملكوا البر والبحر واستولوا في البر على مايساوى اكثر من ضعف اوروبا من المعمورة . وكانت دول الاوروبا تفتخر بمخاطبة المسلمين لهم اوجوابهم عن كتبهم ويعدون ذلك من اعظم الشرف .

---

(١) هي من صحيح الاسلام دامت ظلالهم الذينهم الاباء الروحيون للمسلمين عدد اولادهم ومسكنهم واستقلالهم وتابعيتهم ومساحت ممالكهم :: او يليق بالاب الرؤف ان لا يعلم حال اولاده ولو كانوا بغير خاص ::

الدول المعظمة فى الاسلام

شكل سلفنا الصالح فى شرق الارض وغربها من الدول المعظمة الاسلامية مثل : الدولة الاموية الشرقية ، العباسية ، الاموية الغربية الادريسية ، الاغلبية ، الطاهرية ، العلوية ، الصفارية ، الطولونية و السامانية، الفاطمية ، المكناسية ، الزيارية ، البويهية ، الاخشيدية، الادريسية الثانية ، المسافرية ، الكابية ، الشاهينية ، الحسينية ،(١) الفزنونية ، الصنهاجية ، المروانية ، المغراوية ، الايليكية ، المرابطية، المزيدية ، الزيرية ، الحمودية ، الهودية ، العاصرية ، المرداسية ، العبادية ، الافطسية ، الجهورية ، ذى النونية ، السلجوقية ، البورية، الارتقية ، الشاهية ، الموحدة ، الزنكية ، الخوارزمية ، الغورية، الايوبية ، التتارية ، الحفصية ، المرينية النصرية ، الزيانية ، المماليكية ، العثمانية ، الوطاسية ، الصفوية ، السعدة ، الفيلالية ، الغلجائية ، الحسينية، النادرية ، الابدالية ، الزندية ، القاجارية ، المحمدية العلوية ، البارگزائية ،

فى الثروة والمالية

كانوا قد قبضوا على ثروة العالم حتى كان يدخل بيت مال المسلمين زمن المأمون من المال ما يساوى لمائة وخمسين مليوناً فرانقاً فى كل سنة بعد اخراج جميع مصارف الدولة كمصارف الخراج والجباية،

---

(١) تشكلت دولتان بهذا الاسم احداها فى كردستان وقد انقرضت والثانية فى تونس وهى باقية الى الان كما سيعلم ذلك من الجدول الذى سنلحقه بهذه الخصيصة لاطلاع القارئين على عواصم هذه الدول ومؤسسيها وابتداء تشكيلها وانقراضها وعدد سلاطينها

واعطاء رواتب الجندى واركان الحرب والوزراء والرؤساء ورجال الدولة ، وبعد نفقات القضات والاشراف والامراء وصلاة الشعراء والفقراء والعلماء ومخارج سد الثغور والفتوحات والمعدات الحربية ومصارف الاسرة المالكة وبيت السلطنة . هذا ماكان يفضل عن ميزانية الدولة فى كل سنة وان اغنى الدول اليوم انكلترا وعليها من الديون مايقرب من مليار ليرة اى ثمانمائة وواحد وثلاثين مليوناً وتسعمائة وخمسة وستين الف واربعمائة وتسعة جنيه عثمانية .وكذلك دولة روسيا التى تعد فى القوة البرية فى الصف الاول من دول العالم عليها من الديون مثل ماعلى انكلترا يقول الشاعر الفارسى (مصراع)

ببين تفاوت ره ازكجا است تا بكجا

ويقول ايضاً

ميان ماهمن تاماه كردون تفاوت اززمين تا آسمان است

وملخصه انظروا التفاوت بين هذه الدول وبين الدول الاسلامية السابقة تجده كما بين السماء والارض

العلوم والمعارف

كانوا قد وسعوا نطاق المعارف والعلوم بحيث شعت انوار معارفهم وطبقت اشعتها لا انهم جميع الافاق الاسلامية بل كرة الارض ، حتى ان الفرنسويين (وهم ارقى الامم حضارة واكثرهم صناعة) كانوا يهاجرون من بلادهم الى الممالك الاسلامية افواجاً افواجاً لتحصيل العلوم فى مدارس قرطبة ، وغرناطة ومكاتبها ودور فنونها ، وينشرون تلك العلوم والمعارف فى ممالكهم متى رجعوا اليها ، وكانوا قد اكملوا من

العلوم والفنون انواعاً شتى مثل علم الصرف ، الاشتقاق، النحو، المعانى، البيان ، البديع ، العروض، الخط ، الانشاء ، الفقه ، اصول الفقه، التفسير ، التجويد ، الرجال ، الدراية ، التاريخ ، الانساب ، اللغة، الامثال ، الخلاف ، المحالات [١] المنطق ، الكلام ، التصوف ، خواص الاشياء ، الحكمة الطبيعية ، الحكمة الالهية ، الحكمة العملية، الهندسه، الاكر، مناظر المرايا ، الموسيقى ، الهيئة ، المجسطى ، الحساب ، الجبر ، المقابلة ، المساحة ، وفق الاعداد ، الارثماطيقى [٢] النجوم ، صور الكواكب ، الرمل ، الاسطرلاب ، الكيميا ، السيميا ، الفراسة ، البيطرة ، الفلاحة ، الطب ، تعبير الرؤيا ، الحيوانات ، النباتات ، الجغرافيا وغير ذلك من العلوم والفنون . ونبغ فى هذه العلوم كثير من (١) الفقهاء (٢) الحكماء (٣) الادباء (٤) العرفاء (٥) الاطباء (٦) المنجمين (٧) المؤرخين (٨) الهيئيين (٩) النحويين (١٠) اللغويين (١١) الجغرافيين (١٢) المتكلمين (١٣) المحدثين (١٤) المفسرين (١٥) الرياضيين وغيرهم [٣] مثل (١) المغربى ، الكراجكى ، الديلمى ، الحلبى ، الراوندى ، الكركى ، العاملى ، الحارثى ، البهائى ، الصيمرى ، العميدى ، الحلى ، الاردبيلى ، السبزوارى ، الفاضل الهندى ، الخاجوئى ، الجابلقى ،

---

[١] المحالات عبارة عن الملل والنحل .

[٢] الارثماطيقى عبارة عن خواص الاعداد .

[٣] ستعلم احوال هؤلاء العلماء مما سنذكره فى ذيل هذه الخطابة من الاشارة الاجمالية الى اسماء اولئك العلماء وشرح احوالهم اجمالاً وبيان علم كل منهم وفنه ، ولكن ليطلع القارئ حين القراءة على علم كل من اولئك الاعلام وضعنا ارقاماً امام لفظة الفقهاء والحكماء الى

المزيدي ، العبرتي ، البساطي ، الميسي ، الزراقي ، الكاظمي ، البهبهاني ، الجواهري ، (٢) السامري ، الفارابي ، المحقق الطوسي ، القطب الرازي ، الخفري ، الصدر الشيرازي ، اللاهيجي ، الدشتكي ، (٣) الابيوردي ، البيرقي ، الارموي ، الماه آبادي ، (٤) القونوي ، السنائي ، السهروردي ، التبريزي ، الرومي ، (٥) التفليسي ، الواسطي ، التميمي ، (٦) الفرازي ، الفارسي ، الايسطرلابي ، (٧) المسعودي ، الواقدي ، الصفدي ، الفخري ، الطبري ، البغدادي ، الكتبي ، الدميري ، المقريزي ، اليعقوبي ، الاصفهاني ، (٨) القوشجي ، الكاتبي ، الرومي ، البيرجندي ، الجغميني ، (٩) الزمخشري ، الجامي ، الجرجاني ، الكسائي ، القيرواني ، (١٠) الجوهري ، الفيروز آبادي ، الازهري ، الاصمعي ، الثعالبي ، الطريحي ، (١١) الحموي ، المقدسي ، الكرخي ، الكندي ، الهمداني ، (١٢) التفتازاني ، الدواني ، الميبدي ، النوبختي ، الشولستاني ، المحقق الشيرواني ، (١٣) الكليني ، الكاشاني ، الاربلي ، البرقي ، القاضي الشوشتري ، المجلسي ، الاسترابادي ، الجزري ، الجزائري ، البخاري ، (١٤) القمي ، البيضاوي ، الواحدي ، السيوطي ، الطبرسي ، النيسابوري ، الفخر

آخره ، ووضعنا ارقاماً مطابقة لذلك امام اسماء العلماء فاذا طابق القارئ بين الرقمين عرف لكل من العلماء ما يخصه من العلم ، مثلاً وضعنا امام الفقهاء رقم (١) ومثله وضعنا امام لفظ المغربي ، فيعلم من هذا ان المغربي ومن بعده الى الرقم الآخر من الفقهاء الماهرين في الفقه وان كان اهم المام بعلم آخر ، وعلى هذا المنوال حال سائر الارقام . وليلاحظ مثل ذلك فيما بدأ بابن ، وفيما بدأ بأب .

الرازى ، (١٥) الصعانى ، الدينورى ، السمرقندى ، البيرونى ، الكنانى ، الفيومى ، (١) ابن ابى الحديد ، ابن ابى دينار ، ابن ابى عصرون ، ابن البيع ، ابن جزى ، ابن قدامة ، ابن حجر ، ابن بابويه ، ابن شذان ، ابن جنيد ، ابن ابى عقيل ، ابن براج ، ابن زهرة ، ابن سعيد ، ابن حمزه ، ابن ادريس ، ابن فهد ، ابن ابى جمهور ، ابن خاتون ، ابن عتايقى ، ابن نما ، (٢) ابن سينا ، ابن اللباد ، ابن صلاح ، ابن رشد ، ابن صابونى ، (٣) ابن ابى رندقه ، ابن الوردى ، ابن العميد ، ابن عبدربه ، (٤) ابن العربى ، ابن مرزوق ، (٥) ابن مارستانيه ، ابن ماجه ، ابن جزله ، ابن بختويه ، ابن جلجل ، ابن لبودى ، ابن جميع ، ابن رضوان ، ابن مندويه ، ابن جزار ، (٦) ابن يونس ، ابن سينه ، ابن دهان ، (٧) ابن خلدون ، ابن عبرى ، ابن مريم ، ابن خلكان ، ابن ابار ، ابن عساكر ، ابن ابى الدم ، ابن ابى الدنيا ، (٨) ابن الغنيب ، ابن اعلم ، (٩) ابن الحاجب ، ابن عصفور ، ابن عقيل ، ابن قتيبه ، ابن ملك ، ابن المصنف ، ابن هشام ، ابن يونس ، ابن جنى ، ابن خلويه ، ابن درستويه ، (١٠) ابن السكيت ، ابن الوزان ، ابن سيد ، ابن السيد ، ابن سيده ، ابن دريد ، ابن الاثير ، (١١) ابن بعوضه ، ابن حويه ، ابن ابى العجايز ، ابن حوقل ، ابن خردادبه ، ابن جبير ، ابن ابى ذروان ، (١٢) ابن ميثم ، ابن ابى كديه ، (١٣) ابن جميع الصيداوى ، ابن قاجه ، ابن طاووس ، ابن عيش ، ابن قولويه ، (١٤) ابن حزم ، ابن المتوج ، ابن بارزى ، (١٥) ابن الصفار ، ابن هيثم ، (١) ابى جعفر الطوسى ، ابى القاسم الحلى ، ابى عبدالله الصفوانى ، ابى الحسن ابن بابويه ، ابى حامد

الاسفرائيني، ابى بكر العربى، ابى البخترى، (٢) ابى الحسن الرازى، ابى الحكم المغربى، ابى على ابن مسكويه ، (٣) ابى البقاء الحسينى ، ابى البقاء العكبرى ، ابى عبدالله المرزوق ، ابى محمد ابن ابى زيد ، (٤) ابى الوفاء الحموى ، ابى الحسين الخرقانى ، (٥) ابى الغنائم هبة الله ، ابى القاسم المرحيطى ، ابى الحجاج يوسف الاسرائيلى ، ابى القاسم الزهراوى ، ابى الصلت اميه ، ابى اسحق ابن بكس ، ابى نصر التكريتى ، (٦) ابى بكر الكتانى ، ابى معشر اللخمى ، (٧) ابى الفداء ، ابى الفرج ، (٨) ابى الوفاء البوزجانى، (٩) ابى البركات، ابى العباس، ابى عبيدة ، (١٠) ابى الفضل ، ابى منصور ، ابى عمرو، (١١) ابى الحسن المغربى ، ابى جعفر الحفصى ، ابى زيد اللخمى ، (١٢) ابى بكر الباقلانى، ابى الحسين البصرى، ابى الفتح الشهرستانى، (١٣) ابى منصور ، ابى الفرج ابن الجوزى، ابى اسحق الاشونى، (١٤) ابى حيان الاندلسى ، ابى حامد الغزالى ، ابى عبدالله ابن تيمه، (١٥) ابى بكر الجمال، ابى القاسم ابن سمح ، ابى العباس السرخسى، الذين نشئوا فى المدارس والمكاتب الاسلامية مثل مدرسة نيسابور قبل عهد نظام الملك ، مدرسة ابن فورك ، المدرسة البيهقية ، المدرسة السعيدية التى انشئها نصر بن سبكتكين ، مدرسة اسماعيل الاسترابادى، مدرسة الاستاذ ابى اسحق ، مدرسة المأمون فى خراسان ، المدرسة النظامية فى نيسابور ، المدرسة النظامية فى بغداد ، مدرسة المستنصرية فى بغداد ، مدارس السلطان نور الدين زنكى صاحب دمشق كمدرسة دمشق ، مدرسة حلب ، مدرسة حماه مدرسة حمص ، مدرسة بعلبك ، ومدارس السلطان صلاح الدين الايوبى فى مصر والاسكندرية والقدس

ومدارس الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل ، وخمس وعشرين مدرسة لاولاد واقارب السلطان صلاح الدين ، وخمس واربعين مدرسة لسلاطين المماليك ، وسبعين مدرسة للايوبيين فى مصر ، وسبعة عشر دار للفنون ، ومئة وعشرين مدرسة ابتدائية فى غرناطه وغيرها من مدارس المسلمين .

المكتبات العمومية

وشكلوا مكتبات مثل مكتبة الكرخ انشاء سابور بن اردشير وكان فيها عشرة آلاف كتاب ، ودار الحكمة للحاكم بامر الله فى مصر وفيها مئة الف كتاب ، ومكتبة الحكم بن ناصر فى قرطبة وفيها اربعمائة الف ، ومكتبة مراغه وفيها اربعمائة الف ، ومكتبة بغداد فى عهد المأمون وفيها مليون ، ومكتبة خزائن القصور فى مصر فى عهد العزيز بالله وفيها مليون ، ومكتبة طرابلس الشام التى حرقها الافرنج وكان فيها ثلاثة ملايين من الكتب على ما اقر به الافرنج فى تواريخهم بعد ذكر حرق هذه المكتبة مفصلة ، وليس فى مكتبات اوربا اليوم مكتبة تحوى محتويات مكتبة طرابلس الشام مع ما بذل الاوروبيون من همة فى جمع الكتب ، فان اكبر مكتبات اوربا هى مكتبة باريس وفيها مليونان وتسعمائة الف كتاب ، ودونها مكتبة لندن وفيها مليون وستمائة واربعين الفاً ، ودونها مكتبة بطرسبورغ وفيها مليون وثمانمئة وستين الفاً ، ودونها مكتبة برلين وفيها مليون ومئتان والاثنين الفاً ، ودونها مكتبة ويانة وفيها تسعمائة واربعة وعشرون الفاً ، ودونها مكتبة امريكا وفيها ستمئة وسبعة وسبعون الفاً ، وكثير [illegible]

عن البلاد الاسلامية ذهبت تلك الكتب منها ايضاً .

(مساجدهم وعماراتهم)

بنوا مساجد وابنية وقصوراً وعمارات تبهت الناظرين فى زينتها واحكامها مثل مسجد الاموى فى دمشق الشام الذى هو موجود الى الآن ومعدود من المساجد المعظمة وكان كنيسة قبل الاسلام وبعد فتح الشام صيروا نصفه مسجداً والنصف الآخر بقى كنيسة ، ولما تخلف الوليد بن عبدالملك جعله مسجداً كله ، ونقض بنائه القديم وجلب لبنائه اثنى عشر عاملاً من بلاد الروم وبناه بطول ثلثمائة ذراع وعرض مائتين ، وفيه ست وثمانون اسطوانة مع قبة عظيمة من الرصاص وكان مجموع ما صرف عليه احد عشر مليوناً ومائتى الف دينار وهى تساوى خمس ملايين وسبعمائة الف جنية تقريباً .

عمارات المتوكل الثلاثة

الموسومة بالهارونى ، والجوسق ، والجعفرى ، وقد صرف على الجعفرى فقط مليوناً من الجنيهات .

دار المعزية

معز الدولة البويهى الذى صرف على بنائه نصف مليون من الجنيهات

دار الشجرة للمقتدر بالله

وكانت فيها اشجار مصنوعة من الذهب والفضة فى وسط المتنزه وثمرتها من الجواهر وعلى اغصان تلك الاشجار بلابل من الذهب فاذا هب النسيم سمع لها اصوات مطربة ، وكان

في اطراف ذلك المنتزه تمثال خمس عشرة رجلاً لابسين الديباج والحرير وفي اكفهم السيوف متحركين حركة واحدة بكمال الانتظام حتى يخيل للرائين ان بعضهم يقصد البعض الآخر .

قصر عبد الرحمن الكبير في قرطبه

كان فيه اربعمائة وثلثين غرفة مطلاة بالذهب ولكل واحدة منها اسم تعرف به • وفيه من المتنزهات والبحيرات والبراري والحياض ما تحير منه العقول، وفيه انواع الحيوانات المفترسة والطيور الجميلة من الذهب والفضة • وقد جلبت له الانهار من بين الجبال والاودية البعيدة الى داخل القصر بانابيب من رصاص وفي اطراف تلك الانهار عملوا اشكال وصور مختلفة من الذهب والفضة .

مسجد قرطبه

كان ارتفاعه الى مكان المؤذن اربعا وخمسين ذراعاً والى اعلى المأذنة ثلاثة وسبعين ذراعاً ، وطوله ثلاثمائة وثلاثين ذراعا ، وعرضه مائتين وخمسا وثمانين ذراعاً ، وكانت باحة المسجد قد فرشت بتسعة عشر حجرا اكبر تلك الاحجار بعرض ستة عشر ذراعا ، واصغرها بعرض عشرة اذرع ، وفيه مائتان وثلاثة وتسعون اسطوانة من الرخام الابيض ، وله تسعة ابواب باهرة في جمالها الصنعي احدها من الذهب والباقي من النحاس الاصفر ، وفي وسط المسجد مشكات كبيرة فيها الف مصباح ، وكان جدار المحراب مصنوعا من الذهب وحواشيه مزخرف بانواع الزخرف والزينة بالمرايا البهجة ، وفي المحراب مصحف عثمان [illegible] من الذهب تحته ستار

من الديباج وفوقه حلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت • ويا للاسف صار هذا المسجد كنيسة بعد استيلاء الافرنج على الأندلس • والخطوط العربيــة والنقوش الشرقية فيها الى الآن باقية وهو ينادى باعــلى صوته ايها المسلمون !! ايها الغيورون !! هلموا فطهرونى مــن نجاسة هؤلاء الكفار .(١)

قصر الزهراء

الذى بناه الخليفة الناصر عــلى اربعة اميال عن قرطبه واكمله ابنه الحكم ودامت مدة بنائه اربعين سنة وكان طول ذلك القصر الفين وسبعمائة ذراع وعرضــه الفا وخمسمائة ذراع • وعدد اسطواناته اربعة الاف وثلثمائة اسطوانة كلها من الرخام الابيض والاخضر • وفيه احياض مختلفة الاشكال من الرخام الابيض المذهب وغير المذهب وكان بعض تلك الحياض على شكل انســان قد احاط به اثنا عشر تمثال : لاسد • الغزال • النمر • التنين • العقاب • الفيــل • الحمام • الباز • الطاووس • الدجاج الاهلى • الديك • النسر • وكانت كل هذه مصنوعة من الذهب الاحمر • مرصعة بالدر النفيس والماء يجرى مــن افواهها • وكان وسط القصر مسجد كبير وجنينات وبحيرات حاوية لجميع انواع السمك يسبحون فيها قال بعض المؤرخين : صــرف على بناء هذا القصر عشرة ملايين جنيهاً .

---

(١) مساجد المسلمين فى الغرب تستغيث بمسلمين ليطهروها من دنس الكافرين • وما نعلم ان المسلمين غير قادرين على عمارة معابدهم فى مركزهم فى الشرق

قنطرة نهر قرطبة

يبلغ طولها ثمانمائة ذراع ، وعرضها عشرين ذراعا ، وارتفاعها ستمائة ذراع ، وكان لها ثمانية عشر باباً وتسعة عشر برجاً .

قصر الفاطميين

الذى صرف على شأنه بما يساوى مليونين ، ومثل قصر آل طولون فى مصر الذى لا مجال لنا الى وصف ما فيه من الجنينات والحمامات وتماثيل الذهب المرصعة بانواع الجواهر والحياض التى تبلغ مساحتها خمسين فى خمسين ذراعاً وكانت مملوءة بالزيبق وغير ذلك مما يضيق المقام عن تفصيله .

وقد شاد احد الفاطميين قصراً سماه بالقصر الغربى صرف عليه مايساوى مليون جنيه .

اهتمام السلف فى تعمير الاراضى وتوسيع البلاد

كانت مساحة مدينة قرطبة فى الاصل (٣٣) الف ذراع فاهتموا فى توسيعها فبلغت طولاً (٢٤) وعرضاً ستة اميال فصار المجموع (١٤٤) ميلا مربعاً وهذى مدينة لندن اوسع بلاد العالم تشتمل على مايقرب من (٧) ملايين من النفوس مساحتها (١١٧) ميلاً مربعاً .

(سكان مدينة بغداد) كانوا فى زمان بنى العباس مليوناً ونصفاً من النفوس وكان عدد شوارعها (٢٤) الفاً وانهارها (١٥٠) الفاً ودورها (٢٤٠) الفاً ونفوس بغداد اليوم لا تبلغ (١٥٠) الفاً .

(انهار البصرة) كانت فى عهد بلال بن ابى بردة (١٠٠) الف نهر وكانت تجرى فيها السفن الصغار ومن هنا يمكنك ان تقيس عدد نفوسها .

(اتساع عمارة البصرة) كانت تبلغ (٣٦) ميلاً مربعاً وكان عرض الشارع العام فيها (٦٠) ذراعاً وسائر الشوارع (٢٠) ذراعاً ونفوس البصرة اليوم (٣٠) الفاً .

(بعد فتح مصر) كان عدد رجالها فقط (٨) ملايين من النفوس فاذا اضفنا الى ذلك الاطفال والشيوخ والنساء يبلغ عدد نفوسها الاثنين مليوناً وذلك ثلاثة اضعاف نفوسها اليوم . وكانت مساحة أرضها الزراعية فى زمان هشام بن عبد الملك ثلاثين مليوناً من الافدنة (١) ومع اهتمام حكومة مصر اليوم فى ترقية زراعتها لم تبلغ اراضيها الزراعية (٨) ملايين من الفدان .

(الفسطاط) اول مدينة اسلامية انشأها عمرو بن العاص فى القطر المصرى وكانت مخيم عمرو والمعسكر الاسلامى . فالتفت القبائل حول المعسكر وبنوا دورا بلغت النهاية فى السعة . حتى قال بعض المؤرخين (وان كان بعيداً للغاية) انها بلغت من الاتساع الغاية حتى اشتملت (٣٦) الف مسجد و (٨) آلاف شارع عام و (١١٧٠) حماماً

وبلغت طبقات دورها الى سبع طبقات لشدة الازدحام . وكان كثير من دورها يشتمل على مائتى نفس . وصرفوا على بعض ابنيتها الفخيمة مثل دار ابن طولون (الخماروية) (٣٥٠) الف جنية . وازدادت ثروة الاهلين بحيث اشتملت بعض الدور على القطعة من الفراش . ومن آثار تلك المدينة جامع عمرو الذى هو موجود حتى الآن فى مصر . وكانت هذه المدينة بين القاهرة اليوم ومصر العتيقة .

---

(١) الفدان (٢٣٧٣٥) كيلومتراً وكل كيلومتر مائة متر .

(وفى الأندلس وسائر بلادها) وصلوا الى اقصى درجات العمران صرفوا الأموال الطائلة فى احكام الابنيـة وتشييدها وارتفاعها مما يضيق بنا المجال عن تفصيلها وآثارها باقيـة حتى الآن وهى اقوى شاهد على صدق ما قلناه .

(وكانوا قد اسسوا المستشفيات ودور العجزه)

مثل مستشفى الوليد فى دمشق وهو اول مستشفى اسس فى الاسلام، مستشفى الرشيد فى بغداد ، مستشفى البرامكة ، مستشفى الفتح ابن خاقان وزير المتوكل فى مصر ، مستشفى السيدة فتحه ، مستشفى ابن طولون فى مصر ، مستشفى على بن عيسى الوزير فى بغداد ، مستشفى الخليفة المقتدر فى بغداد ، مستشفى ابن فرات فى بغداد ، مستشفى عضد الدولة الديلمى فى بغـداد ، مستشفى نور الدين زنكى فى دمشق ، مستشفى صـلاح الدين الايوبى فى مصر ، مستشفى الملك المنصور فى مصر ، مستشفى الملك المؤيد فى مصر ، مستشفى الكافورى فى مصر ، مستشفى مكة ، مستشفى المدينة المنورة ، مستشفى فارس ، مستشفى الرى ، مستشفى نيسابور ، مستشفى خراسان ، مستشفى الموصل ، مستشفى الشام ، مستشفى الأندلس وغير ذلك مما يطول المقـام بذكرها . وكانت كلها فى غاية النزاهة وتمام الانتظام ، ولكل مريض فيها محل خاص عين له الخدام والاطباء ويكفنون الموتى ويدفنونهم . وكانت لديهم المستشفيات الرحالة التى يحملونها على الابل لتداوى العسكر فى الاسفار . وكان قد وظف لنقل مستشفى جند السلطان محمود السلجوقى اربعين بعيراً .

(وكانوا يحترمون علم الطب والاطباء) كان الخلفاء والسلاطين لايحضرون عـلى مائدة او مأدبة دون مراجعة الطبيب فيا كانون

بامره . حتى اتفق ان المتوكل تغذى دون ان يراجع الطبيب ، فتغير حال الطبيب لذلك ، فانعم على الطبيب ليستجلب رضاه مايساوي الفا وخمسمائة جنيه من النقود واقتطع له اقطاعة تساوي وارداتغلتها خمسين الف فرانك . ولذلك ازداد عدد نفوس الاطباء حتى بلغوا في زمان المقتدربالله في بغداد ثمانمائة وستين طبيباً ممن لم يأدوا فرض الامتحان وكانوا محتاجين الى التصديق بمهارتهم ، وهؤلاء كانوا غير الاطباء المشهورين الماهرين الذين لايحتاجون الى التصديق . اوكانوا بخدمة الخليفة وكان مجموع اطباء بغداد على الاقل الف طبيب ،وكان عضدالدولة قد استخدم في مستشفاه اربعة وعشرين طبيباً . وكان بخدمة المتوكل عدى الاطباء المسلمين ستة وخمسين طبيبا نصرانيا . وكان يجلس على مائدة سيف الدولة معه اربعة وعشرين طبيبا .

وصنعوا المراصد الفلكية

مثل مرصد المامون في بغداد . مرصد بني شاكر الى جنب جسر بغداد ، مرصد شرف الدولة بن عضدالدولة ، مرصدالحاكم بامرالله ، مرصد بنو الاعلم ،مرصد بيناني في حدود الشام ، مرصد خواجه نصير في مراغه ، مرصد تيمورلنك في سمرقند ، مرصد اصفهان ، مرصد مصر ، مرصد الاندلس و..و..و..

وكتبوا الكتب في الزيج

واطولها زيج الحاكمي الذي كتبه ابن يونس في اربعة اجزاء ، زيج الخوارزمي ، زيج ابي حنيفه ، زيج الايلخاني تأليف الخواجه نصيرالدين الطوسي ، زيج الدينوري ، زيج ابي معشر البلخي ، زيج ابي سعيد الغرناطي ، زيج ابي عماد الاندلسي ، زيج ابن شاطر

۰۰۰۰۰ واشتهر كون مسلمين فلكيين فى تمام اقطار العالم وصاروا مرجع الحل والعقد فى المسائل الفلكية ، حتى كانت سلاطين اوروبا تندب رجالاً مخصوصين الى البلاد الاسلامية لتحقيق تلك المسائل .

وتقدموا فى الصنايع تقدماً باهراً

بحيث كان الاوروبيون يهجرون من بلادهم لتعلم الصنايع الى امم الملت الاسلامية افواجاً افواجاً ، وكان المسلمون يعرفون عمل الساعة فى حين جهل الاوروبيين بتلك الصنعة . بل لم ينظروا الى الساعة وقد ذكرت الكتب الاروبية : ان هارون الرشيد اهدى الى شارلمان ملك فرنسا بتوسط حكومة الاندلس ساعة مع بعض الهدايا الاخر التى تكشف عن نتيجة التمدن الاسلامى فجلب نظر استغرابه الى تلك الهدايا النفيسة الاسلامية .

وكان اسطولهم ومراكبهم الحربية فى غاية القوة

كانوا بواسطة السفن الحربية والمراكب البحرية المملوءة بالقوى الدافعة والآلات المخربة المعدة لهدم القلاع يجوبون البحار ، كالبحر الاطلانتيق ، بحر مديترانيا ، ادرياتيك يونان ، ارخبيل ، مرمره ، اسود ، الازوف ، الخزر عمان ، احمر المحيط الهندى ، وغيرها من البحار .

ورست سفنهم فى البنادر المشهورة فى العالم

كمدرزبون ، وشونه ، مرسيليا ، برمه ، برندزى ، ترسته ، بندقيه ، سلانيك ، اسلامبول ، وارنه ، اودسا ، باطوم ، ازمير ، بيروت ، يافه ، بورسعيد ، اسكندريه ، بنغازى ، طرابلس ، تونس ،

الجزائر، وهران ، جبل طارق ، سويس، سواكن، مصوع ، آصاب، موزنبيق ، طورسيناء ، العقبة ، ينبوع ، جده ، قنفذه ، حديدة ، عدن ، بصره وغيرها من البنادر التى دمروها واخضعوها بقوتهم .

ودخلت فى كل خليج مشهور فى العالم بكمال الشهامة

مثل تونس ، نابل ، سيدره ، سلوه ، ابو شايفه . كناپس . عرب . ابوقير . السويس . العقبة . والانسية . الكغفايازى . ترياسته . آثينا . سلانيك ، ساروس . اوودسا . عدن . فرس . مذار

وعبرت مضائق البحار كالشهاب الثاقب

مثل جبل طارق . بونيفاسيو . مسينه . اوترانت . الدردنيل . البوسفور . يكى قلعه . هرمز . باب المندب . بار.مضيق بلك وملاقه .

وزلزلت الاسيا المدمرة والمحرقة اركان الجزائر الواسعة فى البحار

مثل قاويه . مبورقه . منورقه . ايويسه . قرسقه . ساردنيا . ليبارى . سيجيليا . مالته . جزائر اليونان . دالمجيا . الارخبيل . طاسيوز . ساموتراكى . نموس . كريت . اسپوراد . رودس . قبرس . ماداغسقار . نوسى به . قومور . زنكبار . سقوطره . قمران . بريم . بحرين . قسم . هرمز وغيرها

اسطول الاسلامى

كان فى عهد المعز لدين الله من خلفاء الفاطميين . ثمانمائة قطعة ومن العرب تعلمت اوروبا صنع المعدات للمراكب البحرية

وكانوا اسخى الاسخياء فى العالم (١)

عتق عبدالله بن عمر ابف عبد فى سبيل الله . وعتق محمد بن

(١) عنوان اسجوة تسبب على الخطاب . ا . الدبيع

سليمان سبعين الف غلاماً وجارية . وكانت قيمة العبد فى اواسط عهد بنى اميه تساوى خمسين جنية ان كان لايعرف صنعة ، ومائة ان كان يعرف الحراسة ، ومائتين ان كان يحسن الرمى ، وثلثمائة ان كان يحسن الشعر ، ليأخذ ساداتى الكرام الحد الاوسط من هذه القيمة يعرفوا ان محمد بن سليمان كم ملايين جنيهاً انفق فى سبيل الله (١) وكان يجود احمد بن طولون فى كل شهر على المشايخ فى مصر خمسمائة جنيهة ويبعث الى علماء بغداد وفقرائها ما يقرب من مليون ومائة الف جنيهة ، وصرف المأمون خمسين مليوناً من الفرنقات فى الاحتفال بزفاف خديجة بنت الحسن بن سهل ، وانعم على الحسن بن سهل بعشر ملايين من الفرنقات مع خراج فارس والاهوازنة . ونثرت جدة العروس على اثر ورود المأمون الى حجلة العرس الف درة بصوانيها الذهبية على رجله ، وكان ينفق المأمون على خواص حدمه فى كل يوم الفى فرانق ، وانفق على ثلاث نفر فى يوم واحد مليوناً ونصفاً . وانعم اربعا وعشرين مليوناً فرانقاً ورجالاه فى الركاب ، وهذا المقدار غير قابل للذكر بالنسبة الى ما كان ينفقه المأمون .

---

(١) كانت الاموال تعرف زمن الخلفاء بالدرهم والدينار وكان غالب القراء الكرام لايعرفون قيمتها ولذلك ابدلنا الدينار بالجنية والدرهم بالفرانق من اول الخطبة الى آخرها . وكان الدينار يساوى نصف جنية بقيمة اليوم والدرهم فرانقاً ، والجنيهة تساوى مائة وعشرين قرشاً عثمنياً ، والفرانق خمسة قروش عثمانية الا عشر بارات .

واعطى معوية عبدالله بن جعفر مائة الف فرانق لكي يسمى ابنه باسم معاوية .

واعطى الحجاج من توسط بخطبة امرأته هنده بنت اسماء ثلاثين غلاماً و ثلاثين جرية وكن مع كل غلام عشرة آلاف فرانق ومع كل جارية صندوق مملوءة من اللباس .

وكان سعد بن ابي وقاص اذا ارسل هدية الى احد مع غلام يعطيه الغلام مع الهدية .

وقسم المهدى على المهاجرين والانصار فى مجلس واحد ثلاثة ملايين من الفرنقات . وكن قد عين لكل واحد من اهل بيته فى كل سنة ستة آلاف فرانق . قال ابن خلكان : انه اعطى شاعراً واحداً مدحه مئة مليون من الفرنقات .

وقسم المنصور فى يوم واحد على اهل بيته عشرة ملايين من الفرنقات .

وتصدق المعتصم فى خلافته بمائة مليون من الفرنقات، وكان يملأ فم الشاعر الذى يمدحه بالجواهر .

وانفق المقتدر من النقود والاملاك سبعين مليوناً من الفرنقات عدى الرواتب وجوائز الشعراء .

وكان يتصدق الرشيد كل يوم الف فرانق عدى زكوة المال، واعطى فى مجلس واحد ستة ملايين من الفرنكات وقسم يوم آخر ستة ملايين . واعطى اعرابياً مدحه سبعة آلاف وخمسماة جنيه .

وكان يحي يعطى اثناء ركوبه كل من يصادفه مائتى فرانق،

واعطى لمائة نفر بكل نفر حبيبة من الفضة وفيها مائة جنية وذلك حين زفاف ابنته . ووهب لعيال المنذر بن المغيرة الدمشق (١٠٠) الف فرانق و(٥) آلاف جنية ودارآباءاتها واقطاعة زراعية .

ولما قتلوا جعفرا واستولوا على امواله وجدوا ستة ملايين جنيه باكياس مختومه وكانت كلها رواتب وصلاة وهدايا كتبت عليها اسماء اربابها .

وكان يعطى الوليد بن يزيد لكل بيت من الشعر الف فرانق ، والمتوكل لكل بيت من القصيدة خمسة مائة جنيه . واعطى خالد بن وليد جائزة اربعة ابيات مدح بها اربعة الاف فرانق . وكان العباسيون يعطون لكل قصيدة مائة الف فرانق . وكانت تصل عطايا العباسيين الى عشرة ملايين فرانقا . وكان اول من اعطى هذا المقدار المنصور . وكانوا يهبون احيانا خراج البلاد . واحيانا يهبون سفنا صغاراً مملوءة بالذهب والفضة . وكان نظرهم فى هذه الهدايا مقصورا فى الغالب على حفظ السلطنة وملاحظة سياسة الممالكة .

﴿ وحيروا العالم فى ثروتهم الشخصية ﴾

بلغت غلة خيزران ام الرشيد فى السنة ١٦٠ مليونا فرانقا ، وبلغت غلة يحى وابنه جعفر فى كل سنة ١٠٠ مليونا جنيها . واعظم المثرين اليوم فى العالم (روكفلر) الامريكى غلته تساوى ثلثى غلة خيزران .

وكانت تركة المنصور بعد موته ٦٠٠ مليون فرانق من الفضة ، وسبعة ملايين جنيه من الذهب . وكانت تركة يعقوب بن ليث الصفار خمسين مليون فرانق من الفضة ومليونى جنيه من الذهب . وكانت تركة المكتفى خمسين مليوناً من الجنيهات . وكانت تركة ابراهيم

الموصلي مغني الرشيد ٢٤ مليونا من الفرنقات . واوصى الرشيد الى المامون بالف مليون فرانسق . وكانت ٦٠٠ بعير تحمل مطبخ عمرو بن ليث الصفار . وكانت ٨٠٠ بعيراً تحمل الماء كل يوم الى طعام مائدة المقتفي العباسي من دجلة . وكان لهشام بن عبد الملك اثنا عشر الف ثوب محبر . وعشرة الاف تكة من الحرير . وكانت سبعة مئة بعير تحمل لباسه في الحج . وكانت قيمة عمامة بعض الخلفاء مائتين وخمسين جنيه . وكان للمكتفي ٥٢١٨٠٠ تكة ثوب . وكان لذي اليمينين (١٣٠٠) سروال غير ملبوسة . وارسل خمارويه الى المعتضد العباسي في جهاز ابنته عند زفافها اليه ١٠٠٠ تكة مخصوصة تساوي قيمة كل تكة خمس جنيهات وقس على ذلك سائر ما بعث به اليه . وكان لام المستعين فراش صرف عليه (٦٠) مليوناً من الجنيهات وكانت عليه نقوش على شكل الحيوانات والطيور ابدانها من الذهب وعيونها من الجواهر .

وكان للمقتدر احد عشر الف غلاماً . واشترى الرشيد جارية بخمسين الف جنيه . وكان عنده الفا جرية . وكان في قصر الحاكم بامر الله الف جارية وخدم . وكان لاخته السيده شريفة ثمانية آلاف جارية . منها الف وخمسمائة ابكار . وكان للمتوكل العباسي اربعة آلاف جارية . وكان عند سنجر بن ملك شاه (١٠٣٠) رطل من الجواهر التي لم يسمع بنظيرها لدى سلاطين العالم . وابتاع الرشيد فص خاتم من الياقوت الاحمر بعشرين الف جنيه . ونقش عليه اسمه . واشترى فصاً آخر بمائة وعشرين الف فرانق . وابتاع خاتماً آخر بخمسين الف جنيه . واشترى سعيد اخو سليمان بن عبدالملك جاريته المعروفة باسم زلقاء بمليون فرانق . واغرب من ذلك كله ما هو

خارج عن حيز العقل ما نقل عن محمد الامين انه اشترى جريته (بذل) بعشرين مليون فرانق . وقد ابتاع يحيى بن خالد في مجلس واحد جواهر بسبعة ملايين من الفرنقات . وبالغ الخلفاء في استعمال الجواهر بحيث صاروا يزينون بها احذية ارجلهم واواني مطابخهم . وايرجع الى الكتب التاريخية المفصلة في الاطلاع على تفصيل المجسمات المرصعة بالجواهر النفيسة . وصناديق اللباس الذهبية المنقوشة بانواع النقوش وصور الاناسى والحيوانات والصناديق المذهبة المملوءة بالسكاكين المذهبة والمفضضة التي صنعت مقابضها من الجواهر الثمينة وصناديق المجامر المرصعة التي تساوي قيمة كل واحد منها خمسة مائة جنية وغيرذلك من مجسمات الغزلان والطاووس والابل ، والاعنة والسروج التي تساوي ثلاثة آلاف وخمسة مائة جنيه والحصر الذهبية التي يساوي وزنها عشرة ارطال و و و . . مما يخرج بنا ذكرها عن حد الحضر به . (١)

﴿ فاقوا في الثروة الدوليه على دول الارض ﴾

ذكروا عن ثروة الدولة هذه الكلمة : كان يوضع في بيت المال ثلاثة مائة وخمسين مليوناً فرانقاً وذلك بعد اخراج تمام النفقات ، والصلاة ، وما يلزم في حفظ المملكة ، وعزة الدولة ، والفتوح .

---

(١) من اراد الاطلاع التام على جلالة وابهة دول الاسلام فليرجع الى الكتب المفصله التي استند الحقير في اغلب معروضاته اليها ككتاب عقد الفريد ، الكامل ، المسعودي ، سراج الملوك ، الاغاني ، ابن خلكان ، ابن الاثير ، ابن خلدون واخص منها كتاب التمدن الاسلامي لاستاذ المؤرخين جرجي زيدان الذي شيد احدمثله حضارة المسلمين .

واما واردات دار ضرب السكة الاسلامية فلا يمكن قياسها بواردات دور ضرب السكة الاوربية . مثلاً : بلغ ما يضرب فى دار الضرب فى الاندلس فقط الى ما يساوى عشرة ملايين جنيها ، وذلك وحده يساوى ضعف مضروب دار الضرب الانكليزية ، فاذا اضفنا مضروب دور الضرب فى قاهرة مصر ، وبغداد، وغيرها يتضح آنئذ : ان عائدات دور الضرب الاسلامية ليس لها نسبة قياس بعائدات دور الضرب الاوروبية . كان مصرف خزائن البنود للدولة الفاطمية فى مصر التى كانت محل الاعلام والرايات والاسلحة اربعين الف جنيه فى السنة وخمن ماتلف منها يوم التهمتها النيران باربعة ملايين جنيها . وكانوا يأخذون عن خراج السواد فى عهد الحجاج ١٨٨ مليوناً فرانقاً ومن مصر فى زمان عبدالله بن سعد ٢٨٠ مليوناً ، ومن الشام ٣٢ مليوناً ٤٠٠٠٠٠ فرانقاً

(مصاريف البريد) بلغت فى ايام الامويين الى ٤ ملايين فرانقاً ، وبلغت رواتب القضاة فى كل شهر من ١٥ جنيها الى ١٣٥ جنيها ، بل بلغت بملاحظة بعض الجهات الى ٥٠٠ جنيهاً . كان راتب فضل بن سهل من المأمون يوم كانت له امرة الشرق فى كل سنة ٣ ملايين . وكان راتب حسين بن على الماذرانى عامل مصر ٧٢٠٠٠٠ فرانقاً ، وحاكم الهند اليوم الذى يتقاضى من حكومة الانكليز اكثر مايتقاضاه كل حاكم فى المعمورة من الرواتب راتبه فى كل سنة خمسة مائة الف فرانق ، وبلغت رواتب الوزراء فى ايام المعتضد الى ٥٠٠ جنيه فى كل شهر ، ومامن وزير يتقاضى اليوم هذا المقدار من الرواتب فان راتب الوزير العثمانى هذا اليوم فى كل شهر ٣٠٠ ليرة الا الصدر

الاعظم الذى يتقاضى الف ليره ، وراتب الوزير المصرى كل شهر ٢٥٠ جنيها . وراتب اكبر وزراء الانكليز فى كل سنة الفا جنيه »

وكان راتب الجند فى ايام الخلفاء الراشدين كل سنة (عدى ماعين لامرأته واطفاله ، وعدى جريبين (١) من الحنطة الذى تعطى اليه فى كل شهر) من ٣٠٠ الى ٥٠٠ فرانق ، وراتبه فى ايام الامويين ١٠٠٠ فرانقا وراتبه فى ايام العباسيين وعلى الاخص فى ايام المقتدر للماشى ١٤٤٠ فرانقا وللراكب ١٢٠٠٠ فرانق » ودولة انكلترا التى تعطى العسكر اكثر ما تعطيه دول العالم اليوم . تعين للماشى فى السنة ٤٥٥ فرانق ، وللراكب ٨٠٠ فرانق فيكون المساوت فى راتب كل نفر فى السنة ١١٢٠٠ فرانقا فاذا فرضنا ان تحت السلاح مليوناً من العسكر (كما قيل ان المعتصم ورد عمورية (٢) بستمائة الف نفر ، ومن المعلوم انه لم يجمع جميع عسكر البلاد . ولم يخل بلاد والثغور من العسكر ولعل العسكر الذى كان تحت [illegible] فى البلدان والثغور اكبر من ذلك) تزيد مصروف عسكر الاسلام على هذا القياس احد عشر ملياراً ومائتى مليون فى كل سنة

---

(١) الجريب ٣٦٠٠ ذراعاً مربعاً . والمراد الغلة التى يحصل من جريبين من الارض

(٢) عمورية مدينة كانت فى بلاد الاناطول حذاء ولاية انقرة على جنب نهر سقارية وكانت تسمى سابقا (علاتيه) وقد خربت وعفت آثارها فلا رسم لها اليوم وفتح المعتصم هذه المدينة ٢٢٣ هـ

وكانوا يظهرون عظمة دولة الاسلام وثروتها للاجانب

لما ورد من قبل دولة الروم مندوب للاطلاع على حال قوى المسلمين فى زمان المنصور بن ابى عامر اراد المنصور ان يرى عظمة المملكة وثروتها فامر ان يطرح فى بركة كبيرة كانت مسافتها تمد الاميال، كثير من الليلوفر واربعة قناطير من الذهب، واربعة قناطير (١) من الفضة قسمت الى اجزاء صغار فملؤا كل ذلك الليلوفر بذلك الذهب والفضة واحضر المندوب قبل الفجر وجعلوا مجلسه قبالة ذلك الليلوفر، فظهر له أثناء طلوع الشمس منظر بهيج وحينئذ حضر الف نفر من الصقالبة يلبسون الاقبية والحيازم من الذهب والفضة وفى ايدى خمسة مائة نفر منهم اطباق مملوءة ذهباً وفى ايدى خمسة مائة اطباق مملوءة فضة، فتعجب المندوب من جمال اولئك ولم يعلم قصدهم، وذهب حينئذ كل اولئك يجمعون الذهب والفضة من الليلوفر واقبلوا بها وطرحوها امام المنصور اكداسا، وايضا لما تشرفت بحضور المقتدر العباسى رسل من قبل ملك الروم، اعد لتقدمهم دوراً زينها بانواع السلاح والزينة واصطف لهم مائة وستون الف نفر من العسكر المشاة والركبان فى غاية الانتظام مع ٢٢ الف عبد منطقين بمناطق الذهب وسبعة آلاف خادم بين ابيض واسود وسبعمئة حاجب، وزينوا السفن والزوارق فى دجلة، واسدلوا على دار الخلافة ٣٨ الف ستار، اثنى عشر الفاً وخمسة مائة منها عملت من الديباج المذهب، وفرشوا فيها اثنى عشر الف بساط، وصنعوا شجرة مشتملة على ثمانية عشر غصنا كلها من

---

(١) القنطار مقدار من الوزن اختلف بحسب الازمان وقد يطلق على مطلق المال الكثير وعلى مائة رطل والمراد به هنا هو الثانى

الذهب والفضة ، وفى اعلى تلك الاغصان صور عصافير من الذهب والفضة تضرب على هيئة الموسيقى فى نغماتها والحانها .

وكان الاجانب يستنصرون بدول الاسلام ,

استمد احد سلاطين اسبانيا من موسى بن نصير الذى كانت له حكومة المغرب من قبل الوليد لدفع خصمه فامر موسى غلامه طارق بن زياد على سبعة اوائى عشر الف نفر وبعث بهم الى اسبانيا فملك عسكر الاسلام كل اسبانيا فى ظرف خمسة عشر شهراً ولم يبق فى يد اسبانيا الا الولايات التى على جبل (استرويا) فى طرف الشمال

واستنصر امبراطور الصين من المسلمين لدفع الثوار الذين هجموا بلاده فانتدب لنصرته اربعون الفاً من عسكر المسلمين وبعد ان صدوا عدوه وحفظوا له التاج والتخت ، التمس الامبراطور من اولئك المسلمين ان يستوطنوا بلاده فاجابوه الى ذلك واغلب مسلموا الصين اليوم من احفاد اولئك العسكر .

واستمد فرنسيس الاول (سلطان فرانسا) اثناء محاربته مع شارلكان (سلطان اسبانيا) من سلطان سليمان القانونى ، فبعث السلطان سفنه الحربيه ، الى مرسيليا واتحدت مع الاسطول الفرنسوى ففتحت مدينة (نيس) .

(واخذوا الخراج والجزيه من دول الروم والصين) (والنمسا والروس)

اخذ المهدى فى جهاده مع الروم (وكان رئيس الجند ابنه الرشيد) من بلاد الروم الى ان يصل الى خليج القسطنطينية (٩٦٧٢٥) جنيها من الذهب و ٢١١٤٠٨٠٠ فرانق جزية ، وتصالح مع الامبراطوره (ايرين) فى اثناء دخوله الى القسطنطينية (مقر امبراطور الروم)

على (٣٥) الف جنيه يعطوها فى كل سنة بدلاً عن الخراج وكان مقدار غنيمة المسلمين فى هذه الحرب عدى ماذكرناه من الجزية ٥٦٤٣ اسيراً و٢٠ الف حيوان معد للركب . و (١٠٠) الف من الغنم والبقر وقتلوا ٥٤ الف نفر من الروميين .

وتصالحوا مع اهالى قبرص على ان يأدوا فى كل سنة ثلاثة آلاف وسبعة مائة جنيه عن خراج بلادهم وكانت محاربة قبرص اول محاربة بحرية وقعت للمسلمين فى خلافة عثمان .

وفى سنة ٩٤ هـ اغار قتيبة بن مسلم والى خراسان بلاد الصين ولم يعد الى خراسان الا بعد اخذ الهدايا النفيسة والخراج الكثير .

ولما حاصر (يلديرم بايزيد) مدينة القسطنطينية تصالح مع امبراطورها بثلاثة شروط (١) اعطاء الامبراطور الخراج الكثير (٢) بناء المسجد فى القسطنطينية (٣) جلوس قاضى المسلمين فى محكمة القسطنطينية مع قاضى الروم .

ولم يكف العثمانيون عن محاصرة ويانه الا بعد اخذ الخراج الكثير والجزية من (ارشيدوق فرديناند) . وكان يأخذ السلطان سليمان القانونى فى كل سنة (٣٠) الف دوقه من سلطان النمسا بدل الخراج .

واخذ السلطان محمد خان الرابع بعد فتوحاته فى لهستان خراجا كثيراً من سلطان لهستان والزمه باعطاء الخراج فى كل سنة .(١)

---

(١) ايها السلطان محمد خان الرابع يامن لم يكتفى هو واباءه باخذ الروم ايلى الغربى ، الروم ايلى الشرقى ، البلغار ، الصرب ، اليونان ، قره طاغ ، داغجيا ، البوسنه ، الهرسك ، المجر ، وو .. من بلاد اروبا حتى فتحتم مملكة لهستان . ارفعوا رؤوسكم من التراب وانظروا

وهجموا حانات (دشت قبجاق) حتى على اقطاعة (نووغورد) المتصلة باقطاعة عاصمة الروس (بطرسبرغ) والواقعة على مسافة ١٩١ كيلو متراً من الجنوب الشرقي من تلك العاصمة . واحرقوا مدينة كيف . مسكو . واوقعوا الحكومات الروسية الى ادنى المذلة . واجبروها على الاطاعة والانقياد لشوكتهم . حتى ان الملك الروسي لا يتمكن من التاج والتخت الا بتوقيع من خانات التتر ويقدمون اليهم كل سنة مبلغاً كثيراً من الاموال بعنوان الخراج والجزية . واي حاكم تشمله عناية الخان التتري اكثر من غيره يكون اعلى شأناً واكثر

حال سلطاننا العزيز ، نورعين المسلمين ، السلطان محمدخان الخامس ، كيف اتحدت دول اروبا على اقسام مملكته في الاوروبا .

لم يندمل في قلوبنا جرح طرابلس الغرب (الذي ينحصر طريقنا الى ١٠٠ مليون من المسلمين في افريقا ، ونفوذنا فيهم بهذه المملكة الاسلامية) بل لم تلق حربنا مع ايطاليا اوزارها ، حتى اقبلت الدول البلقانية الاربعة التي كانت بالامس رعيتنا معتمدة على الدول الاوروبية الكبرى ، فاعلنت الحرب علينا ولم يرضوا مليون واحد ونصف من المسيحيين في اروبا ان يبقى تحت البيرق الاسلامي الاعظم . وعند الدول الاوروبية نفسها منا ثلثمائة وخمسون مليوناً من المسلمين تحت راية الصليب .

أهذا عصر التمدن ؟ رب اذهب بهذا العصر الى الانقراض .

وكيف كان فبعد كل هذه الحروب البلقانية وذهاب كل هاتيك البلاد . وقتل تلك النفوس وهتك الاعراض احيل الصلح والتحكيم الى محكمة اعدائنا وديار اولئك الذين اتفقوا على تقسيم ممالكنا

موه على باقي الحكام الروسيين على حسب عناية الخان به ، وكان الحكام الروسيون يتسابقون الى اعطاء الخراج واظهار الاخلاص لمحض جلب توجهات الخان اليهم والحصول على رضاه .

كما اتفق ان حكومة (تور) (علكساندر) تجاسرت بالقيام على الخان فساقت حكومة موسقو (ايوان قاليته) عسكراً الى دفاع علكساندر وسحقه وما فعلت بذلك الا محض الخدمة للخان ومراعاة حقوقه فشملته عناية الخان مقابلة لهذه الخدمة ولقبه بلقب (پرنس روسية الكبير) فصارت موسقو من ذلك اليوم الى نهاية القرن السادس

ومعلوم انه لا يسمع من تلك الممالك صوت غير خروج العثماني من اوروبا .
اولئك (الاوروباويون) عشرون اخاً مستمداً متحداً مع كمال القوة وليس للعثماني الا اخ واحد ضعيف لا استعداد ولا قوة وهو الايران الذي يتكفل جيرانه تأمين بلاده ، وعلى فرض وجود الاستعداد والقوة والتمكن من محافظة تأمين البلاد ، فان بين هذين الاخوين من قديم الزمان نفاقاً كادان يأدى الى محو اسمهما من صفحة التاريخ ، ولو لم يكن بينهما نفاق وكانوا متحدين وعاملين بمضمون آية (المؤمنون اخوة) وحديث (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعاقدين الاتفاق مع دولة مراكش وامارة الافغان و آخذين بعنوان (الدولة المتحدة الاسلامية) لم تنقرض اليوم دولة مراكش ولم تقض الافغان حياتها تحت حماية الانكليس مع ما اعطاها الله من القوة والشجاعة الموروثة . ولم يقع العثماني في هذه الهلاكة .
ولم تقع ايران تحت الاحتلال بل لعلهم كانوا يحوزون امپراطورية الشرق والغرب ويا للأسف انهم لم يفعلوا ذلك وان يفعلوا ويتدنون يوماً فيوماً الى ادنى مما كانوا عليه اولاً .

تسمر عاصمة تسمة موث (پرنس) بل لأجل تحصين پرانس موسقو الخراج للخان تقوو تحت حماية الخان فغلبوا على سائر حكام روسية واضافوا ممالكهم الى مملكتهم . (١)

---

(١) ثم قوت شوكة حكام مسقو تحت حماية (الخان) فضموا ممالك سائر الحكام الى ممالكهم وفى آخر الامر كفروا بنعمة ولى نعمهم (جلالة الخان) فاستفادوا من انقسام دولة (قبجاق) فى القرن الخامس عشر ميلادى الى خمس حكومات (١) نفس قبجاق (٢) قزان (٣) ازدرخان (٤) نوغاى (٥) القريم، ومن دوام المنازعات والنفاق بين هذه الحكومات ، ضموا ممالك (الخوانين) الى ممالك روسية . اتحد الروسيون اولاً مع ملك نوغاى فمحوا سنة ١٤٨٩ م آثار خان نفس قبجاق الذى كان يقيم فى مدينة سراى على جانب نهر (ووليقا) ثم محوا آثار خان قزان فى سنة ١٥٥٢ م وكذلك خان ازدرخان بعده بسنتين وكذلك ملك نوناى نفسه فى القرن الثامن عشر المسيحى وآخر كل الخانات خان القريم وقد كان يعطى الجزية للروسيين مدة من الزمان كما كان يأخذها اولاً وفى آخر الامر طلب حماية الدولة العلية العثمانية وخلص نفسه من اعطاء الجزية ولكنه مع ذلك لم يستطع ان ينقذ روحه من ايدى الروسيين وفى سنة ١١٩٨ هـ ضمت بلاده الى بلاد روسيا . ولم يبق اثر من آثاره . نعم ان الذى بقى من آثارهم هو ان اهالى هذه البلاد الذى كانوا تحت حاكمية اولئك الخوانين اكثرهم مسلمون تركيون لكنهم محرومون من اغلب الحقوق النوعية بواسطة جهالتهم وقلة المعارف بل عدمها فيما بينهم كسائر مسلمى قفقاسيا وتركستان .

وكانت دول الافرنج تتقرب بارسال الهدايا والتحف الى مقام الخلافة

لما جعل عبدالرحمن الثالث اواسط بلاد الافرنج مجالاً لخيول شبان المسلمين وعساكرهم وهجم واغار على بلاد لم تطأها قدم احد من سلاطين الاسلام وطرقت فتوحاتهم العظيمة فى بلاد الافرنج اسماع العالى والدانى ودارت واحاطت صيت جلالة المسلمين وسطوتهم وعظمتهم فى جميع اقطار اوروبا ملئت قلوب دول الافرنج بالرعب والخوف من سطوة دول الاسلام فاذعنوا كلهم ودخلوا من باب الاطاعة والانقياد ، بل اقروا بالعجز والعبودية ، واقبل الرسل بالهدايا والتحف الى مقر حكومة الاسلام من سلاطين رومة وقسطنطنية والجرمن وغيرهم لاجل تحصيل الرضا وازالة ما حل من الكدر فى الخاطر واظهار الخلوص والصغار للدول الاسلام حتى ان سلاطين اسبانيا وامرائها (الذين تواروا فى اعلى جبال آستوريا آخر اسبانيا من جهة الشمال خوفاً من سيوف شبان المسلمين وكان سلاطين المسلمين يغزونهم بعض اللصوص والشوار ما كانوا يبذلون الهمة فى فتح بلادهم) تشرفوا بمحضر عبدالرحمن وقبلوا يديه طالبين رضاه . (١)

---

(١) اين انت يا عبد الرحمن ؟ قم وانهض من قبرك ، وانصر مملكة اسبانيا التى كنتم قد اوصلتموها الى غاية العمران هل بقى مسجد من تلك المساجد التى كانت فى عهدكم ، يحول الى كنيسة ، وهل بقى مسجد من اماثل المساجد ، يترك من حوادث الايام [illegible]

ولما اقبل مندوب امبراطور الروم الى القاهرة فى عهد المستنصر بالله الفاطمى ، صار يقبل الارض حين تشرفه للحضور الى ان وصل الى مقر الخلافة ، وارسل عند تعمير قصر الزهراء قياصرة الروم والجرمن وسائر الافرنج اظهاراً للتقرب وجلباً لرضاء ملوك المسلمين هدايا من قبيل الرخام الاحمر والابيض ، وارسل قسطنطين التاسع الى المستنصر بالله هدية تساوى قيمتها مائة وخمسين الف جنيهاً . هذه كانت عزتنا بالأمس قد بيناها .

ذلة اليوم

بسبب عطالتنا وتسامحنا نحن الذين لسنا بخلف لاسلافنا انحطت تلك الشوكة والقوة والمروة والمدنية والمعارف التى وصلت الينا من

ومذهبه ، او لم يسلم امام سيوف جفائهم نفسه ، او لم يفر الى بلاد مراكش وتونس والجزائر ، ومن اولئك المسلمين الذين عاشوا فى ظلال سيوفك وسيوف آبائك واجدادك فى اسپانيا ثمانمائة سنة او تسعمائة بكمال العز والعظمة ، قطعوا فى يوم واحد رأس سبعة مائة الف نفر وفى رواية ثمانية مائة الف نفر ، وجعلوا دماءهم جارية مثل السيل فى شوارع الأندلس وقرطبه وغرناطه و و . . . واحرقوا جماً غفيراً وطردوا من اساس الدقن ، واحرقوا مليوناً من مؤلفات المسلمين من الكتب وكان فى ضمنها خمسة آلاف قرآن كريم ، وان الاشخاص المدعوين بالسيد محمد والسيد على فى زمانك سموا اولادهم واحفادهم مثلاً باسماء ايوان وفليب ، وفى ، الفونس ، ودون سانكو .

آبائنا واجدادنا على طريق الارث فى مدة يسيرة الى ادنى دركات التنزل بحيث اوجبت حيرة العالم ايضاً . ذلك الاسلام الذى كان باسطاً جناحه على المشرق والمغرب تحت ظلال سيوف شبانه الراشدين كسروا جناحه ، وقطعوا رقاب شبانه الراشدين ، واسترجعوا منهم تلك البلاد المفتوحة ، وجعلوا دوله القوية منقرضة ، فمطقتهم الشرقية صارت تحت اقدام خيول دولة غير مسلمة متصفة بصفة .... والمنطقة الغربية صارت محلاً لدولة قاتلة للتمدن ومتخلقة باخلاق ...... رجعت ممالك غرب اروبا الى دولها بعد ان كانت تحت سلطنة المسلمين ٩٠٠ سنة ، وصارت املاكنا فى اقيانوس ، وافريقا ، وآسيا تحت نفوذ المسيحيين .

الحكومات الاسلامية فى يومنا هذا

اللاتى تعترف باستقلالها دول اروبا وهى عبارة عن العثمانى ، الايرانى ، بلوجستان ، افغانستان ، بخارا ، خيوه ، حكومات ملاقه الصغار ، فاس ، مسينا ، دثيرمى ، بامبارة ، سقوطو ، بورنو ، وداى ، زنكبار ، اجه ، بورنئو ، وادعت جميعها استقلالها عدى العثمانى اسماً ورسماً ، والايرانى اسما فقط ، وازالوا الرايات الاسلامية من هذه الممالك الواسعة ، ونصبوا مكانها رايات الشرك والصليب ، وضربوا النواقيس مكان الاذان ، وحولوا المساجد الى الكنائس ، واخربوا المكاتب والمدارس ، وبالجملة سقطوا الساحة الاسلامية من افريقا ، وقهروها فى اقيانوسيا ، وحصروها فى آسيا فى زاوية ضيقه منها . اخذوا كل هذه الممالك الاسلاميه الواسعة ، ولم يرضوا ان تقم دولة واحدة اسلاميه مستقلة فى حريتها من ايديهم ، جمعوا جميع الدول

الاسلامية وامارتها فى الكرة الارضية تحت حمايتهم، فخضعوا وخشعوا امام سلطتهم ، وملكوا سواحل البلاد الاسلامية بسفنهم الحربية ، وبواخرهم المدرعة ، وهدموا بالمدافع المدمرة استحكامات الممالك الاسلامية وقلاعها، وجابوا عرض البلاد الاسلامية وطولها بعسكرهم المدرب وجيشهم الجرار ، وجعلوا سلاطين الممالك الاسلامية منقادين لاوامرهم ونواهيهم ، واخذوا الجزية والخراج من امراء المسلمين لابقاء حكومتهم الصورية ، وشدوا بمعاهداتهم الجائرة وثاق سلاطين المسلمين .

ونهبوا ثروة مملكتنا

اخذوا من ايدينا بدلالتنا ذهبنا وجواهرنا سفينة فسفينة بل بحراً فبحراً ، وخربوا بايدينا بلادنا ، وعمروا باموالنا ممالكهم ، وجعلونا محتاجين اليهم فى جميع حاجياتنا حتى الابرة والكبريت بل وقرطاس القرآن واكفان الاموات ، واخلوا اكياس الرعايا وخزانة الدولة ، وتركوا المسلمين بعد ان كانوا اغنى الامم واعظمهم ثروة افقر ملل المعمورة . ان ايران التى تبلغ ميزانيتها (ان ادى الرؤساء والامراء ما عليهم) عشرة ملايين توماناً تقريباً هى تئن من عبء الديون الخارجية التى تزيد على خمسة وعشرين مليوناً توماناً ، وهى اليوم محتاجة بخصوص وزرائها الخائنين وموالى الروس ، الى اثنى عشر او ثلاثة عشر مليوناً توماناً لجلب الاسلحة من الاجانب ظاهراً ، ولملء بطون او ثلث الوزراء واقعا . اقول هى محتاجة واعنى ان الاجانب جعلوها محتاجة الى ذلك لعلهم يقبضون بهذه الواسطة على زمام المالية بل على زمام سائر الادارات ، ويرتهنون فى مقابل ذلك كله ارواح الملة

والمملكة ومحكومية ساحة ايران والا فما الذى عندنا نجنيه قبال تلك القروض غير تنفس الصعداء .

وان حكومة مصر التى تعد جزءً من الدولة العلية العثمانية عليها من القروض مائة وثلاثة مليوناً ليرة .

وان الدولة العلية العثمانية عليها مايقرب من مائة وستين مليوناً ليرة للدول الاجنبية ، والله هو العالم بما ستحتاجه من القروض فى هذه الحروب المتوالية اليوم من قبل الدول العديمة الانصاف القائلة للتمدن .

وسلبوا من ايدينا معارفنا

اضرموا النار فى مكتبة طرابلس المشتملة على ثلاثة ملايين كتاباً مع مكتبة الاندلس المحتوية على مليون من الكتب ، واحرقوا فى ضمنها خمسة آلاف قرآناً كريماً ايضاً ، واخربوا مدارسنا وهدموها ، واخرجوا المسلمين من مدن التمدن ، فضربوا فى اودية الوحشية اطنابهم ، وصاروا عراة من البسة العلم والمعرفة بحيث ينفرون من تحصيل المعارف والعلوم ولم يعدوا حماة المعارف من المسلمين وانزووا عن مصاحبتهم وملاقاتهم بل كرهوا مشاهدة ظلهم ، والصقوا بهم الوفاً من التهم ، واخرجوا اقدامهم من دائرة التمدن بل صاروا اعداء العلم والمدنية ، وباعوا بأثمن ابخس كتبهم ومؤلفاتهم ، واغلقوا ابواب مدارسهم ، ومن جهة هذه الجهالة فشى النفاق والشقاق مابينهم واراق بعضهم دم بعض ، ومن جهة هذا النفاق اعانوا اليد الاجنبية على التصرف فى ممالكهم ، وذهبوا تحت راياتهم ، وغمرتهم سنة الغفلة ولم يرعوا قدر الشرف الملى ، وجفوا لدى التحقيق انفسهم ، ونفروا

عن الجهاد في سبيل الوطن والاسلام (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً والله عليم بالظالمين) وصاروا بسبب هذا النفور اسيرى الاجنب ، وسننظرهم غداً (لا ارانا الله ذلك اليوم) قد اوكلوا الدين كالمملكة الى عهدة الاجانب ، وتطوروا باطوارهم وتخلقوا باخلاقهم وتأدبوا بآدابهم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) ، هيئوا لأخذ ممالكنا المدافع ، والبنادق ، والطيارات ، والسفن الحربية ، والجيش المدرب ، وبنوا اسلب ديننا الدعاة المسيحيين في البلاد الاسلامية والمدارس الخصوصية ، والمستشفيات ، غدا هو اليوم الذي سنفتح فيه عيوننا ولا ننظر ديننا ولا دنيا . (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) .

ياللعجب مع ماندعيه من التدين ومع هذه الاضطرارات الصورية التي نظهرها في تمسكنا بالدين المحمدي الحق ، لانكون في وقت من الاوقات من دعاة الدين .

ان الدعاة المسيحيين فضلاً عن اهتمامهم بالدعوة الى دينهم في البلاد والقصبات والقرى الاسلامية والمستشفيات والمكاتب الخصوصية ، تراهم يبذلون الاموال الطائلة ، ويصعدون الجبال ويهبطون الاودية ويجوبون القفار ، قابضين باكفهم على ارواحهم العزيزة في سبيل دينهم يدعون اليه في اواسط افريقة واقيانوسيا ، ومابين اهالي اوستراليا اكلة الانسان حتى ادخلوا في دينهم افواجاً افواجاً من الوثنيين والملاحدة بل من المسلمين .

اى رواج في ديننا الحق فعلناه ؟ متى صرنا من دعاة الدين ؟ متى رغبنا اهالينا وعشائرنا في تكميل العقائد الاسلامية ؟ فضلاً عن البلاد

الاجنبية والمهالك الوحشية ، ومتى حصلنا نحن عقائدنا وضروريات دينا عن الادلة القاطعة والبراهين الساطعة التى تكفلت بها كتب الحكمة والكلام (التى بحمد الله لم يتفق لنا النظر اليها ابداً !!) بل متى استنبطنا علوم ديننا من الاحاديث الشريفة الواردة عن الائمة الطاهرين (عليهم سلام الله اجمعين) فى التوحيد والمعارف الدينية الحقة التى يحتاج مهمها الى اطلاع ومعرفة ، حتى نتمكن ان نكون من دعاة الدين الاسلامى بهذه الوسيلة ، ونستطيع ان نثبت حقيقة ديننا فى مقام الاحتجاج والمناظرة مع خصومنا ، او نجيب عن الكتب المؤلفة فى رد الاسلام . ودليل اعلمنا على اثبات وحدانية الواجب تعالى ذاتاً وصفة وفعلاً وعلى صفاته الكمالية والجمالية والجلالية وعلى اثبات النبوة والامامة والمعاد (اللاتى هى كلها من ضروريات الدين المبين حتى عند جميع الفقهاء والمجتهدين (رضوان الله عليهم) فى اول رسائلهم العملية الاعتقاد بذلك واجباً على عامة المسلمين) هو اليقين والقطع فقط

وليس لنا دليل آخر غير هذا وهو ايضاً بنظر دقيق راجع الى تقليد الآباء والامهات ولو اكتفينا بالقطع وحده فى الامور المذكورة كما افتى به البعض ولم ننظر بنظر الاعتبار الى ما افتى به العلامة الحلى وامثاله وادعوا فيه الاجماع من لزوم الاعتقاد بالواجبات المذكورة من الادلة القاطعة والبراهين العقلية .

للزمنا ان نقول بعدم مواخذة اليهود والنصارى وسائر الملل يوم القيمة اذ يمكنهم القول حينئذ ان اليقين والقطع كانا كافيان فى الدين ونحن قد كنا قاطعين بحقانية ديننا . (١)

---

(١) واما الجواب عن هذا الاشكال بان العقاب يرتفع عن المسلم

واذا اخذنا بمقال العلامة (١) فليس جواد العوام (الذين كانوا عاجزين عن اداء كلامهم الضروري اليومي) ضالعاً وحده ، بل ان اكثر الافراد الذين يدعون لانفسهم بعض المقامات العالية ترى جيادهم متخبطة في الاوحال ، لانك اذا سألته : لم لم يطلق العرض والجوهر على الله تبارك وتعالى ، فان ذلك المسكين لايعلم او لا معنى الجوهر والعرض كي ينفيهما عن الله جل اسمه . وعلى فرض انه قال بلا تصور ان الجوهر ما يقوم بذاته والعرض مقابله فاذا قلت له ثانياً اي ذات اقوم بذاتها من ذات الواجب فلم لا يجوز اطلاق الجوهر عليه فان ذلك المسكين ايضاً لا يكاد يعقل ان مقسم الجوهر والعرض هو الممكن والممكن قسيم الواجب والله تعالى واجب الوجود لذاته

لان اعتقاده طابق الواقع مصادفة ، ولا يرتفع عن الكافر لان اعتقاده لم يصادف الواقع فهو معنى عرفي لم يفهمه احد حتى القائل به ، لان مصادفة الواقع ليست من افعال العبد ، وانما هي من الامور القهرية التي يتصف بها فعل العبد ، فكيف تصح اناطة الثواب والعقاب بها . نعم : يمكننا القول بعدم صدق الكافر عرفاً بالمعنى الذي كشف عنه الشارع على من صادف اعتقاده الواقع لكن ذلك لا يرفع العقاب بعد ان كان الكافر والمسلم سيين في موجب العقاب والثواب.

محمد المهدي

(١) ذلك لامناص منه كما تقدم . فما اكثر راذيننا الظالع يوم القيمة . وليس لنا حينئذ الا عفو الله العميم ورحمته الواسعة .

محمد المهدي

فهو خارج عن المقسم (١)

فاذا كنا على مثل هذه الحال لم نفهم اصول ديننا ولم ندر عقائدنا ولم تثبت ايماننا عند اكثر المجتهدين فكيف نستطيع ان نقوم بدعوى غيرنا الى دين الاسلام .

وخربت مستشفياتنا وهدمت

تبدلت المستشفيات برؤس الشوارع والمقامات الشريفة ومزارات الائمة واولادهم ومقابر الاولياء . فان النجف في زماننا هذا (التي هي قبة الاسلام ومطمح انظار ٣٥٠ مليوناً مسلماً . ومركز العلم والتمدن لدى ثمانين مليوناً من الشيعة والى علمائها مرجع تقليدهم) لا مستشفى فيها الا باب الطوسي(٢) وصحن حضرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي تبقى فيهما على وجه الارض في كل يوم جنازة او جنازتان من الذين قضوا بلا دواء ولا غذاء . بمنظر ومرأى من جميع المسلمين مع كثرة مايرد اليها من وجوه البر ولا يتحمل احد مصرف تلك الجنائز فتبقى من الصبح الى المغرب (٣) ياللعجب . ان

---

(١) هذا المقدار من الجهل لايضر لانه جهل بالاصطلاح لاغير . لكننا جهلنا الحقائق والاصطلاح فلا حول ولا قوة الا بالله...

محمد المهدي

(٢) هذا مستشفى النجف اما مستشفى الكاظمية فهو الصحن الشريف ايضاً وباب القبلة والمراد لكن لايأتيها مثل مايأتي النجف من الاموال فلذلك قد تتعطل الجنائز فيه اكثر مما تتعطل في النجف.

محمد المهدي

(٣) لابد لجمع المال في عموم المحلات والقهوات والقرى من

المسلمين لايحترمون اخوانهم بقدر مايحترم الاوروبيون حيواناتهم .
ان الامريكيين رتبوا للحيوانات لمحض انها ذوات ارواح
مستشفيات يصرفون عليها الاموال الطائلة . وليس لنا في مثل النجف
مستشفى واحد . فنشكر همة الاسماعيلية حيث شيدوا في كل
مكان منازل جيدة ومستشفيات منتظمة . اما زوار الايرانيين المساكين
فلعدم وجود منازل لهم يقضون حياتهم في الخانات العمومية بلا دواء
ولا غذاء .

ياسكان قبة الاسلام :: ايحسن ان لا يكون لديكم مستشفى في
النجف مع كثرة ما يردها من اشرف العائلات وانحائه متبركين بذلك
المقام السامي : اما [illegible] الاموال والذين [illegible] يجلب
بها الى النجف من المزاهم والذخائر والاموال الخيرية (التي ينتفع منها
العموم الا الفقراء) [illegible] الذين [illegible] الا
بجمع الاموال [illegible] الاموال التي تصرف [illegible] خصوص والمجتهدون
هم اعرف بموارد صرفه [illegible] تشتمل على خمسة آلاف
دار فيها الاقل الف نسمة فاذا فرضت كل دار على نفسها في كل شهر
قرانا واحدا (غرسين صاغ) وكل احد يتمكن من ذلك — يجمع في
كل شهر خمسة آلاف قران (عشرة آلاف غرش) ويمكننا ادارة
مستشفيين بذلك [illegible] اموات

مقبرة تدفن فيها الاموات [illegible]
من هذه المقبرة [illegible] لا يؤذن لهم بدفن امواتهم ما لم يؤدوا
عن كل ميت ٦٥ غرشا [illegible] الاموات الى دفع هذا
[illegible]

الفقراء ودفنهم. كل هـذه الذلة التى نحملها اليوم وهذه المصائب الفادحة اللاتى بتلينابها، وتلك البحار من البلايا التى نغرق فى غمراتها وهاتيك النار التى نحترق بها — كل ذلك بسبب سوء افعالنا واخلاقنا (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)، نحن اذللنا انفسنا بايدينا، والا فان الله الرؤف الرحيم لم يبغض المسلمين حتى يجعلهم اذلاء فى ايدى الاجانب (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم). ان هذه اللطمات التى تلطمنا بها ايدى اعادى ديننا هى من سيئات اعمالنا (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) امرنا الله بالجهاد عند هجوم الاعداء ووبخ المتقاعدين فاذا تقاعدنا حتى يتسلط علينا الكفار فان هذا التسلط ليس بارادة الله ومعاذ الله ان يختار تسلط الكفار (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان) الى اخر الاية، وامرنا الله تعالى بقتال الكفار وحرضنا عليه بهذه الآية الشريفة (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفاً) بعد ان وعدنا الله بالانتصار على الكفار بهذه الاية الشريفة. (فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأساً واشد تنكيلاً) فاذا كان الامر كذلك، فلا سبب لخذلاننا الا نحن. يقول الشاعر الفارسى

هر چه هست از قامت ناساز بى اندام ماست
ورنه تشريف تو بر بالاى كس كوتاه نيست

هذا هوجزاء من نبذ احكام القرآن الشريف وراء ظهره، ولم يعمل بقوله تعالى (وانما المؤمنون اخوة) ولم يتحد مع اخوانه طبقاً لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا) ولم يجهد بتحصيل الالات الدفاعية ليقوى على دفاع الكفار عملاً بهذا الامر الواجب الطاعة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يحمل السيف والقنى والقوس للجهاد ، ونحن فضلاً عن عدم حملنا السيف نستنكف من حمل العصا حتى ان العلماء تركوا في زماننا هذا درس كتاب السبق والرماية من الفقه مع مافيه من الاهمية .

ايها الاخوان !! تباعدوا وتجنبوا على الاقل عن الشقاق والنفاق مد كل هذه المصائب والمذلات ، واتحدوا مع بعضكم واتفقوا حتى تكونوا جميعاً في فم العدو كاصابع اليد المضمومة ، ولاتخافوا وتخشوا من عظم الامر فان : همم الرجال تقلع الجبال : وان قوة الجماعة هي قوة الله وندائهم نداء الله ، ويد الله فوق الجماعة لقوله عليه السلام يد الله مع الجماعة . اتفقوا وبعد الاتفاق متوكلين على الله تحركوا على نحو مقصدكم كما في الحديث الشريف : اعقل وتوكل مصراع فارسي .

با توكل زانوى اشتر ببند

لايجدى التوكل بالجلوس ، ولا ينفع الدعاء مع النوم . لوكان اصلاح الامور بالدعاء والتوكل فقط لكان دعاء النبي صلى الله عليه وآله اولى بالاستجابة وتوكله ازيد من غيره لدى النبي صلى الله عليه وآله وتوكل ، ولم يتحمل تلك المشاق التي لاقاها في غزواته وفتوحاته ولم تكسر اسنانه ولتشق جبينه .

ولما امر الله انبيائه عند عروض الامراض لهم بالذهاب الى الاطباء ،ولماقال الصادق عليه السلام فى جواب من سئله ان يدعواله بسعة الرزق : لاادعو لك اطلب كما امرك الله تعالى

ولو ساغ لنا ان نوكل اصلاح جميع امورنا الى صاحب الزمان ارواحنا فداه ،لعطلنا غالب الاحكام والحدود الالهية ، ولسقط عنا كثير من التكاليف الربانية ،ولاشك ان الحجة عليه السلام لايرضى بذلك ولعله لوظهر اليوم لضرب رقاب امثال اولئك الاشخاص ،ولقال انها المسلمون فى الظاهر!! الكافرون فى الباطن!! كيف جعلتم هذه المنكرات مقدمة ظهورى ،ولم تهتموا بالمصالح النوعية واصلاح حال المسلمين ،ولم تقدموا على حفظ حدود الممالك الاسلامية وثغورها من هجمات الاجانب. الم تقرؤا ولم تسمعوا حديث جدى :من لم يهتم بامور المسلمين فليس منهم. او :فليس بمسلم : لماذا اوكلتم امور كم الشخصية الى ظهورى، وتشبثوا بالوف من الوسائل الى اقل قليل من مقاصدكم وتطرقوا الوفاً من ابواب دور الناس ، وتطوون كثيراً من الفراسخ . لكنكم لنصرة مؤمن واحد والاخذ من يده تنتظرون ظهورى ، وتحيلون اصلاح ذلك اليه ، وتوكلون المصالح النوعيه الى قضاءالله وقدره لكنكم غفلتم عن القضاء والقدر فى شؤونكم الشخصية ، وتتلون مسرعين اية (وليس للانسان الا ماسعى) وحديث (من جد وجد) فتجعلون اصلاح اموركم نتيجة مساعيكم واهتماماتكم . صار ماصار وابتلينا بما ابتلينا ، فلنفكر فى علاج ماسيصير . فان شئتم انه ترقوا من حضيض الذلة الى اوج العزة ، ومن مقام العبودية الى بمقام السيادة ، وتنجوا من خصيمكم الظالم وهو الجهل ،وتنالوا اعلى درجات السعادة ،وتحفظوا

حقوقكم وشرفكم ، وتخلصوا من تعديات الاجانب وخطرهم ، وتساووا الملل المتمدنة بل ويكون لكم السبق ، وترقوا وتصلحوا فاسد المملكة كالملل الراقية ، بل ترجعوا اليكم ماذهب من ممالككم فتمسكوا باذيال المعارف وافتحوا المكاتب ، واتركوا فى المكاتب (وهى المعامل اترقى الرجال) . اولادكم الذين سيكونون من رجال المملكة فى المستقبل ، فإن علاج امورنا منحصر فى المعارف ، مصراع فارسى :

(ره چنان رو كه رهروان رفتند)

اى اسلك طريق الذى سلكه الراشدون مسالك .

رغب الله ونبيه (ص) وحرضانا على المعارف بقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقوله (ص) (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، اطلبوا العلم ولو بالصين ، طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) تقدمت كل الملل ببركة المعارف ، ومن هذه الوجهة ارتقوا ، وجعلوا الشرق والغرب خاضعين لسيادتهم . ولنا نحن الغريقة عن المعارف يلزم ان يقرء الفاتحة على استقلالها كما قرئت على استقلال ... المسلمين ، إن الدولة الحقيقية اليوم لثلاثة مئة وخمسين مليوناً مسلم هى الدولة العثمانية وهدمدول ... باقر العصر بمساعدة الدول الاوروبية تريد ان تخرجها من اوروبا ، وترفع اعلام الصليب مكان رايات الاسلام ، وتحول مساجدها الى كنائس ، فلو كنا نحن مسلمين يلزمنا ان نسعى على الرأس لا على القدم فى مساعدة هذه الدولة المعظمة الاسلامية ، ولا نتوقف فى بذل الاموال والاعانة .

اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا ، وغيبة ولينا ، وقلة عددنا . وكثرة عدونا ، وشدة الفتن بنا ، فرج اللهم ذلك بعدل تظهره ، اوملم حق